

احترام العامل وتقديره



لقد كفل الإسلام لكل إنسان كرامته واحترام شخصيته وإنسانيته، وليس من حق أحد أن يوجّه له الإهانة، أو ينتقم من حقوقه وجوده الاجتماعي، أو يمسه بسوء، فهو ذات محترمة ومُحَمَّنة في الإسلام، حيث قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء/ 70)، وأقرّ الإسلام مبدأ الأخوة بين المؤمنين، فقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات/ 10). وجعل المعيار الوحيد للتفاضل بينهم هو مستوى التقوى، فقال عزّ وجلّ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُّوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتُقَابِلُمْ) (الحجرات/ 13). كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».

من ناحية أخرى أعزّ الإسلام الخدم والعمال ورعاهم وكرّّمهم، واعترف بحقوقهم بعد أن كان العمل في بعض الشرائع القديمة معناه الرقّ والتبعية، قاصداً بذلك إقامة العدالة الاجتماعية، وتوفير الحياة الكريمة لهم. وقد دعا النبيّ (صلى الله عليه وآلله وسلم) مراراً وتكراراً أصحاب الأعمال إلى مُعاملة الخدم والعمال مُعاملة كريمة، وإلى الشفقة عليهم، والبرّ بهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال، بل ارفعه النبيّ (صلى الله عليه وآلله وسلم) بدرجة العامل والخادم إلى درجة الأخ. وهذه من مظاهر رحمة النبيّ (صلى الله عليه وآلله وسلم) التي حفلت بها سيرته وحياته، وامتلأت بها سنته، فرحم الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والمرأة والضعيف، واليتيم والفقير، والعمّال والخدم، وجاء بشرعية كلّها خير وعدل ورحمة للعباد، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء/ 107).

وإذا كان النبيّ (صلى الله عليه وآلله وسلم) قد أمر بالرحمة العامة مع الناس جميعاً، فقال (صلى الله عليه وآلله وسلم): «الرَّاحِمُونَ يَرَحِمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمُهُمُ أهْلُ السَّمَاءِ»، فممّا لاشك فيه أنّ العامل والخادم من الأشخاص الذين يُختصون بالرحمة والشفقة بمراحل، فينبغي التعامل معهم برحمة وشفقة، ومن ثم أمر النبيّ (صلى الله عليه وآلله وسلم) صاحب العمل عدم تكليف العامل أو الخادم ما لا يطيق، قال رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم): «ما خفَّتَ عن خادمك

من عملـه، كان لك أجرـاً في موازـينـك». وكذلك أكدـ على مجازـة الأجـير بـكرـامة وـدون مـماـطلـة بـإـعطـاءـ حقـهـ المـتفـقـ عـلـيـهـ، حيثـ قالـ (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ)ـ: «اعـطـ الأجـيرـ أـجـرـهـ قـبـلـ أنـ يـجـفـ عـرـفـهـ». بهـذـا يـتـبـيـنـ ماـ قـرـرـهـ هـذـاـ الدـيـنـ العـظـيمـ منـ حـقـوقـ لـلـعـمـالـ وـلـلـخـدـمـ وـحـثـهـ عـلـىـ مـعـاـمـلـتـهـ مـعـاـمـلـةـ طـيـبـةـ تـحـفـظـ لـهـمـ كـرـامـتـهـمـ إـلـيـهـمـ إـنـسـانـ وـهـوـ لـيـسـ فـيـ وـضـعـ أـدـنـىـ مـنـ مـخـدـوـمـ، وـلـذـلـكـ يـرـفـعـ إـلـاسـلـامـ كـلـ أـشـكـالـ وـرـغـبـةـ وـمـنـ دـوـنـ خـجلـ.. فالـخـادـمـ إـنـسـانـ وـهـوـ لـيـسـ فـيـ وـضـعـ أـدـنـىـ مـنـ مـخـدـوـمـ، وـلـذـلـكـ يـرـفـعـ إـلـاسـلـامـ كـلـ أـشـكـالـ إـسـاءـةـ إـلـىـ الخـادـمـ، كـمـاـ يـدـيـنـ إـهـدـارـ حـقـوقـ الـخـادـمـ وـحـرـمـاـنـهـ مـنـ مـمارـسـةـ حـيـاتـهـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـدـيـنـيـةـ بـشـكـلـ كـاـمـلـ.

لـقـدـ أـمـرـ إـلـاسـلـامـ بـحـسـنـ التـعـاـمـلـ مـعـ الـخـادـمـ وـمـرـاعـاـتـهـ إـلـيـسـانـيـةـ، فـلـاـ يـجـوزـ نـدـاءـ الـخـادـمـ بـلـفـظـ قـبـيـحـ وـالـتـقـلـيلـ مـنـ شـأـنـهـ بـيـنـ النـاسـ، وـلـنـاـ فـيـ رـسـولـ اللهـ (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ)ـ أـُـسـوـةـ حـسـنـةـ، فـقـدـ سـمعـ رـجـلـ يـسـبـ خـادـمـهـ، فـقـالـ (صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ)ـ لـهـ: «إـخـوـاـنـكـُمـ خـوـلـكـُمـ (خـدـمـكـمـ)، جـعـلـهـمـ اللهـ تـحـتـ أـيـدـيـكـُمـ. وـفـمـانـ كـانـ أـخـوـهـ تـحـتـ يـدـهـ فـلـيـطـعـهـ مـاـ يـأـكـلـ وـلـيـلـبـسـهـ مـاـ يـلـبـسـ. وـلـاـ تـكـلـفـهـ مـاـ يـغـلـبـهـ فـإـنـ تـكـلـفـهـ فـوـهـمـ فـأـعـيـنـهـ وـهـمـ».

ختـاماـ، فـإـنـ مـنـ أـبـرـزـ الـأـخـلـاقـ الـتـيـ يـنـبـغـيـ عـلـىـ رـبـ الـعـمـلـ الـحـرـمـ عـلـيـهـ، اـحـتـرـامـ الـعـاـمـلـ وـتـقـدـيرـ كـرـامـتـهـ إـلـيـهـ، وـمـعـاـمـلـتـهـ بـالـرـفـقـ وـالـلـيـنـ، وـاجـتنـابـ كـلـ سـلـوكـ أـوـ تـصـرـفـ يـتـضـمـنـ مـهـانـةـ أوـ مـذـلـةـ لـهـ، وـهـذـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ بـثـ الـرـوـحـ الـمـعـنـوـيـةـ فـيـ نـفـوـسـ الـعـمـالـ؛ مـنـ حـيـثـ حـمـاسـهـمـ لـعـمـلـهـمـ وـاـهـتـمـاـمـهـ بـهـ وـإـتقـانـهـمـ لـهـ.